كبـير من الثراء[1]، وظلت رئاسـة الصعيد والسـيطرة على الحكم فيه حتى سَنة ١٥٧٥م[2]، ومع الاستقرار الذى أسسته قبيلة هوارة فى المنطقة توافدت هاجـرت إليها كثير من القبائـل العربية، وجاءت إقامة الهوارة فى العديد من قرى الإقليم وكلما أسسوا قرية أو ناحية سموها باسم مؤسِسها مع الحفاظ على اسـم الهوارى، ومـن فروعهم داخل الإقليم وخارجـه كما جاء بكتاب (البلدان السـوهاجية)[3]: بنو إسـرات – اسـلين – بنو محمد – الصوامع – البلبيش – بندار – الرياينة – بنى يحيى – أولاد على – الوشاشـات – جعافرة هوارة[4] – العربات – الموازن – أولاد غريب – ،..... وغيرها.

الألقاب الهوارية (لقب شيخ العرب)

منـذ أن أصبحت الإمارة لهوارة على منطقـة جرجا اعترفت الإدارة لهم بهذه الإمـارة فيذكر أمام الكثير منهم وخاصـة الملتزمين فنجد مثلًا « أمير عبـد الله وأمير موسـى أولاد عمر أمـير عربان هـوارة »[5]، « أمير داود بن أحمـد الناصر بـن إسماعيل بن أمير عمـر أمير عربان هـوارة »[6]، وتذكر إحدى الحجج الشـرعية دولار الهوارى بالصيغة التالية: « افتخار السـادة

(١) ليلى عبداللطيف، الصعيد فى عهد الشيخ العرب همام، صـ١٠٣.
(٢) المرجع السابق لعلى باشا مبارك، جـ ١٠، صـ ٥٤، ٥٥.
(٣) عبد الله أحمد عثمان، البلدان السوهاجية، وزارة الثقافة، صـ٩٣.
(٤) الأدفوى، الطالع السعيد لنجباء الصعيد، جـ٨، صـ ١٠٠.
(٥) د.عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الريف المصرى فى القرن الثامن عشـر، الطبعة الثانية الناشر مكتبة مدبولى ١٩٨٦ م، صـ١٧٣، دار المحفوظات العمومية مخزن(١) تركى عين (٤) دفتر ٢٢٤
(٦) المرجع السابق د.عبدالرحيم عبدالرحمن الريف المصرى، صـ١٧٣، دار المحفوظات العمومية، مخزن (١) تركى عين (٦) دفتر٤٠٧.

الأمراء الكرام عمدة الكبراء الفخام ذو القدر والمجد والاحتشام، أمير اللواء الشـريف السـلطانى، ومعهد العز المنيف الخاقانى، الأمير دولار بك حكم ولاية الدجرجية (جرجـا) وأمير عربان هوارة بالصعيد الأعلى وما مع ذلك أبده سعده أمين»[١].

وجاء تطور لقب كلمة شيخ العرب، وهو لقب استحدث فى مصر فى عهد المماليك فى القرن الثامن عشـر الميلادى فى فترة زعامة الهوارة وسـيطرتهم على بلاد الصعيد، وكان أول من لُقِّبَ بشـيخ العرب رسميًا وبالأمر السلطانى هـو عمر بن عبدالعزيـز الهوارى ومقرُّه جرجا وجاء بعده... شـيخ العرب همام زعيم الصعيد بالأمر السلطانى أيضًا وهو آخر الأوامر السلطانية [٢].

ومن هنا لعبت جزيرة المؤنسية بقنا دورًا محوريًا فى ترسيخ إمارة هوارة بجرجا من الجهة الجنوبية ونزل بها جماعة من العرب ، عرب الحميدات – عرب هوارة الحميدات – فسـميت بجزيرة الحميدات نسبة إليهم وكذلك لهم جذور ممتدة بمنطقة شرق البلينا، والتى فصلت عنها فى سنة ١٢٣١هـ باسـم «أولاد سـالم»[٣] وجاء انتقالهم على الأرجح خلال القرن العاشـر من الهجرة (السـادس عشـر من الميلاد) ونزلوا أولاً بناحية دنـدرة[٤] وصاروا أحـد المكون السـكانى لها، وكانت جزيرة المؤنسـية محـط أنظارهم فنزلوا

(١) المرجع السـابق د. عبدالرحيم، الريف المصرى، صـ ١٧٣، ١٧٤، دار المحفوظات العمومية، مخزن (١) تركى عين (٧١) دفتر مرتبات خدمة الديوان، عربى، رقم ٥٢٤٩ صـ ١٠٥.

(٢) المرجع السابق، لعبدالله أحمد عثمان، البلدان السوهاجية، صـ ٩٤.

(٣) محمـد رمزى المفتش السـابق بـوزارة المالية، القامـوس الجغرافى للبلاد المصرية مـن عهد القدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ م، قسم ثان، جـ٤، طبعة ١٩٩٤م، صـ ١٠٤.

(٤) محمد أمين فكرى ،جغرافية مصر، مطبعة وادى النيل ١٢٩٦هـ، صـ١٧٧، ١٧٨.

بفرسانهم بها وسكنوا المناطق المرتفعة منها وما عُرف بالجرف والعلو من النهر نظرًا لتعرض مساحات كثيرة من الجزيرة للغرق أثناء فيضان النيل، وذُكرت المؤنسية بالاسم الجديد الحميدات فى أكثر من موضع بكتب التاريخ والتراجم منها:

الحميدات: قرية صغيرة من قِسم قنا وواقعة فى جزيرة أمام بندر قنا، وسعة تلك الجزيرة نحو ألف وخمسمائة فدان، وبها نخيل قليل وتشتهر بلبس شيلان الصوف الأبيض التى يتعمم بها قبيلة هوارة[1].

الحميدات: ضمن البلاد القديمة بمركز قنا والتى ذكرت (بالقاموس الجغرافى) وهى: أبنود – البلاص – الحميدات – الدير – دندرة – قفط – قنا[2].

ويَذكر محمد رمزى فى القاموس الجغرافى أن بمركز قنا سَبعة نواحى بلاد قديمة وثلاثة وعشرون ناحية بلاد حديثة[3] وبأسمائها كما هى الآن.

عَمِل عرب هوارة الحميدات على زراعة الجزيرة وإعمارها، ولقد تعرضت جزيرة الحميدات إلى ما عُرف بتقسيم البطون – ومنه تم تشكيل ما عُرف بعد ذلك بالبدنات – للمساعدة فى بسط النفوذ والسيطرة على كامل أراضيها وأُدرِجت ضمن التزامات هوارة فى دفع الضرائب للولاة المتعاقبين على مصر، واستمرت العلاقة بين الهوارة والمماليك علاقة عدائية وكثُرَ التمرد

(١) المرجع السابق لعلى باشا مبارك، جـ ١٠، صـ ٧٥ .
(٢) المرجع السابق لمحمد رمزى، قسم ثان، جـ٤، طبعة ١٩٩٤ م، صـ ١٧٤.
(٣) المرجع السابق لمحمد رمزى، صـ ٢٨، ١٧٩.

حتى أواخر العصر المملوكى، ففى سَنة٩٠٤هـ/١٤٩٨م قامت الهوارة بأعنف حركات التمرد ورفضوا إرسال الغلال لطومان باى المطلوبة[١]، ورفضت قبائل هوارة مساعدة طومان باى فى آخر معاركه ضد العثمانيين عندما لجأ إليهم بعد دخول السلطان سليم القاهرة فقد خشى الهوارة مناصرة طومان باى لِئلا يكون ذلك سببًا فى عداء العثمانيين وتمثل فى قول الأمير الهوارى على بن عمر للسلطان طومان باى عندما لجأ إليه "لا نؤوى من عصى السلطان لئلا نُبتلى ببلائه"[٢].

ولقد حفظ السلطان سليم الأول لأبناء عمر بن عبدالعزيز الهوارى هذا الجميل فأبقاهم فى حكم الصعيد[٣]، ويشار إلى أنه فى سَنة ٩١٦ هـ /١٥١٠-١٥١٦م ،خلع السلطان لعلى – من أولاد عمر – أمير عربان هوارة وأقره على عادته فى إمرة هوارة[٤] وظلت العلاقة مستقرة مع العثمانية وتبادلت هوارة الهدايا مع السلطان سليم وابنه سليمان، وقد أرسل الأمير على بن عمر الهوارى حاكم الصعيد هدية حافلة للسلطان سليم سَنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م، حَوت مائتى قنطار سكر وخيول وجِمال وغير ذلك[٥] مع رسول خاص للسلطان سليم الذى سُر بذلك وعاد الرسول بهدية حافلة للأمير على بن عمر – ملابس فاخرة وقفاطين ومرسوم باستمرار حكم الصعيد.

(١) المرجع السابق لابن إياس، بدائع الزهور، جـ٢، صـ ٣٥٤

(٢) محمد حامد المراغى الجرجاوى، مخطوط تعطير النواحى والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا، صـ ٢٨.

(٣) د. ليلى عبد اللطيف، سياسة محمد على إزاء العربان فى مصر، صـ ٣٤.

(٤) المرجع السابق لابن إياس بدائع الزهور فى وقائع الدهور، صـ ٨٠٥.

(٥) المرجع السابق لابن إياس بدائع الزهور، جـ٣، صـ ١٦٨.

عَظُم شـان الأمير على بن عمـر الهوارى الذى كرر إرسـال هدية حافلة للسلطان فى سَنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م وقدِّرت بستين ألف دينار[١]، وأقر السلطان سـليم حكم الصعيد للأمير على وأرسل إليه فى سَنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م قفطان حرير ومرسوم شريف بإقراره فى مركزه واستمراره فيه.

ومما جَعل لسيطرة العثمانيين على مصر أهمية تاريخية أن محمد المتوكل علـى الله، آخر ذرية الدولة العباسـية الذى حضر أجداده لمصر بعد سـقوط مدينـة بغداد مقـر خلافة بنى العباس فى قبضة هولاكو خان التترى سَـنة ٦٥٦ هـ/١٠٩١م، وكانت الخلافة بمصر اسمًا، وتنازل عن حقه فى الخلافة الإسـلامية[٢] إلى السلطان سليم العثمانى وسلمه الآثار النبوية الشريفة وهى البيرق والسيف والبُرده، وسلَّمهُ أيضًا مفاتيح الحرمين الشريفين، ومن ذلك صار كل سلطان عثمانى خليفة اسمًا وفعلًا لرسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم.

ازدهار ولاية جرجا وتأثيرها على صعيد مصر

مما لا شك فيه أن إمارة الهوارة المتعاقبة على ولاية جرجا صارت تدين لها القبائل المسـتقرة بها بالولاء وتحتفظ معهم بعلاقات طيبة وترى أن الهوارة حافظوا علـى مكانتهم الاجتماعية وأقاموا علاقات وطيـدة مع أهالى المنطقة الواقعـة فى دائرة نفوذهم، وأصبحت ولايـة جرجا مطمح الكثير لأهميتها

(١) المرجع السابق لابن إياس بدائع الزهور، جـ٣، صـ ٢٨٤.

(٢) محمد فريد بك المحامى تحقيق د. إحسان حقى ،تاريخ الدولة العلية العثمانية، طبعة دار النفائس بيروت، صـ ١٩٤.